فآمن واستكبرتم فلم تؤمنوا إن الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا من اليهود للذين آمنوا
لو كان خيرا دين محمد ما سبقونا إليه يعني عبد الله بن سلام وأصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي
أهل مكة قالوا لو كان ما يدعونا إليه محمد خيرا ما سبقنا إليه فلان وفلان وقال الكلبي الذين كفروا أسد
وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا إليه رعاة البهم
قال الله تعالى وإذ لم يهتدوا به يعني بالقرآن كما اهتدى به أهل الإيمان فسيقولون هذا إفك قديم
كما قالوا أساطير الأولين ومن قبله أي من قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة إماما يقتدى به
ورحمة من الله لمن آمن به ونصبا على الحال عن الكسائي وقال أبو عبيدة فيه إضمار أي جعلناه إماما
ورحمة وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى إماما ولم يهتدوا به كما قال في الآية
الأولى وإذ لم يهتدوا به وهذا كتاب مصدق أي القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب
على الحال وقيل بلسان عربي لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرأ أهل الحجاز والشام ويعقوب
لتنذر بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الآخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين
وبشرى في محل الرفع أي هذا كتاب مصدق وبشرى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله عز وجل ووصينا
الإنسان بوالديه حسنا وقرأ أهل الكوفة إحسانا كقوله وبالوالدين إحسانا حملته أمه كرها ووضعته
كرها يريد شدة الطلق قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو كرها بفتح الكاف وقرأ الآخرون كرها بضمها وحمله
وفصاله فطامه وقرأ يعقوب وفصله بغير ألف ثلاثون شهرا يريد أقل مدة الحمل وهي ستة
أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال إذا حملت المرأة
تسعة أرضعت إحدى وعشرين شهرا وإذا حملت ستة أرضعت أربعة وعشرين شهرا حتى إذا
بلغ أشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمانية عشر سنة إلى أربعين سنة
فذلك قوله تعالى وبلغ أربعين سنة قال السدي والضحاك نزلت في سعد بن أبي وقاص وقد مضت
القصة وقال الآخرون نزلت في أبي بكر الصديق وأبيه أبي قحافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر
بن عمرو وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآية في أبي بكر رضي الله عنه أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع
لأحد من المهاجرين أبواه غيره أوصاه الله تعالى بهما ولزم ذلك من بعده وكان أبو بكر رضي الله عنه
صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين في تجارة
إلى الشام فلما بلغ أربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب أوزعني

أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي بالهداية والإيمان وأن أعمل صالحا ترضاه قال ابن
عباس أجابه الله عز وجل فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه
الله عليه ودعا أيضا فقال وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله عز وجل فلم يكن له ولد إلا مؤمن فاجتمع له والإسلام
أبويه وأولاده جميعا فأدرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر
وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة قوله عز وجل
إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها
في الدنيا وكلها حسن فالأحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ونتجاوز عن سيئاتهم فلا يعاقبهم بها قرأ
حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون أحسن نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها أحسن رفع
في أصحاب الجنة مع أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات والذي قال لوالديه إذ دعواه إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث أف لكما وهي
كلمة كراهية أتعدانني أن أخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم أحد وهما
يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن إن وعد الله حق
فيقول ما هذا الذي تدعواني إليه إلا أساطير الأولين قال ابن عباس ومجاهد والسدي نزلت في عبد الله
وقيل في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام وهو يأبى ويقول أحيوا لي عبد
الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى أسألهم عما تقولون وأنكرت عائشة رضي الله عنها
أن يكون هذا في عبد الرحمن بن أبي بكر والصحيح أنها نزلت في كافر عاق لوالديه قاله الحسن وقتادة وقال
الزجاج قول من قال نزلت في عبد الرحمن قبل إسلامه يبطله قوله أولئك الذين حق عليهم القول الآية
أعلم الله أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المسلمين فلا يكون ممن
حقت عليه كلمة العذاب أولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب في أمم مع أمم قد خلت من
قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق إلى
الإسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو بساعة ولكل فضائل بأعمالهم فيوفيهم الله جزاء أعمالهم وقيل
ولكل يعني ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة
بأعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد في هذه الآية درج أهل النار تذهب سفالا ودرج أهل الجنة تذهب علوا
وليوفيهم قرأ ابن كثير وأهل البصرة وعاصم بالياء وقرأ الباقون بالنون أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم
يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)